نظرة الى المستقبل

همومُ بداية العام الدراسي في أربع ساعات

أبنية قديمة وتلاميذ بلا مقاعد

□ بغداد / سها الشيخلي
□ تصوير / أدهم يوسف

أمام مدرسة السعدون الابتدائية المختلطة والتي تتقاسم الدوام مع متوسطة النهرين للبنين الواقعة في منطقة السعدون وقفت السيدة سهيلة وهي أم لتلميذين ،واحد في الصف الأول، و الآخر في الثالث الابتدائي، بانتظار انتهاء دوام ابنيها وقد شكت من ازدواجية دوام مدرستين غير متماثلتين، فالأولى تضم طلبة صغاراً والأخرى مراهقين كباراً ، ما يعني بروز مشاكل عديدة منها، مشاكسة الكبار الصغار والتي تصل أحيانا إلى الضرب والاستحواذ على بعض الدفاتر والقرطاسية ، كما تشير سهيلة إلى أن الازدواج يعني أن تتناوب المدرستان في الدوام، كل واحدة ثلاثة أيام ، وهذا يعني دوام الصغار لمدة ثلاثة أيام مساءً، فضلا عن أن الدوام بحد ذاته يشكل عقبة أمام الصغار، خاصة في موسم الشتاء والبرد والأمطار ، والعودة إلى البيت ليلاً يتعب التلاميذ ويقلق الآباء.

مدرسة السعدون الابتدائية المختلطة

أولى جولاتنا كانت في منطقة السعدون ،حيث دخلنا مدرسة قديمة احتلت واجهتها أسماء المدارس التي تشغلها. كانت الجدران قد علتها الرطوبة وتحوّل لونها إلى البني، ورائحة المجاري كانت تفوح من المبنى كله!.

تحدث إلينا مدير مدرسة السعدون الابتدائية المختلطة ماجد عبد الأمير الربيعي الذي شكا من ازدواجية دوام مدرسته التي يعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٣٧ ،مع مدرسة أخرى هي متوسطة النهرين للبنين قائلاً: نعاني الازدواج مع مدرسة متوسطة ما يعني عدم التوافق بين المرحلتين،كما أن الدوام المسائي لكل ثلاثة أيام يعانيه كل الطلبة، وخاصة الأطفال منهم والكادر التدريسي ، ويشير الربيعي إلى أن المدرسة قديمة وجدرانها رطبة ولم تجر لها عمليات صيانة وترميم سوى مرة واحدة في عام ٢٠٠٤، من قبل منظمات إنسانية التي تبرعت بالترميم والسبب أن هذه المدرسة مؤجرة وغير تابعة إلى وزارة التربية، لذا فان عمليات الصيانة والترميم يقوم بها صاحب المبنى الذي يرفض بالطبع إجراء أي ترميم ، ومعظم المدارس المؤجرة غير مشمولة بالترميم من قبل الوزارة، وقد طالبنا المجلس البلدي بأن يفاتح المنظمات الإنسانية لكي تساهم في عمليات الترميم والبناء وما زلنا بالانتظار.

معلّمة الصف الأول

ندخل إلى الصف الأول ونرى التلميذ يوسف يكفكف دموعه، وقالت عنه معلمته الست منى يلدا انه يبكي ويريد الذهاب إلى البيت كونه قد التحق البارحة بالمدرسة، وهناك أطفال آخرون غيره ما زالوا يكبتون مشاعر الخوف والرهبة من اليوم الأول للدراسة ،وهو كما تقول المعلمة يلدا أمر طبيعي قد مررنا به كلنا ... وعن المصاعب التي تلاقيها معلمة الصف الأول، أشارت يلدا إلى أن اغلب الصغار هنا من القومية الكلدانية ولا يجيد بعضهم اللغة العربية، وتجد صعوبة في درس اللغة العربية ، ومن حسن حظ الطلبة الكلدانيين أن معلمتهم أيضا من القومية الكلدانية وتستطيع التواصل معهم إلا أنها كانت فرحة بطلابها، وتقول عنهم إنهم مؤدبون ، وعند تواجدنا في الصف شاهدنا توزيع الكتب على الطلبة الذي كان يجري بصورة منتظمة ، وعن مناهج الدراسة للصف الأول الابتدائي وهل لديها ملاحظات عليها، أشارت الست يلدا إلى أن "المناهج جيّدة والصغار حبابين وحلوين" ..

في مدرسة السعدون

السعدون الابتدائية أنشئت عام ١٩٣٧ وما زالت تستقبل طلبتها

صفوف دراسية تضم اكثر من ٥٠ تلميذاً

الصغار يستقبلون اليوم الأول للدراسة.. بالخوف والرهبة وذرف الدموع

ثم انتقلنا إلى معلمة أخرى هي الست زهرة محمد معلمة مادة العربي والرياضيات للصف الثالث الابتدائي التي قالت: إن المناهج جيدة وان مستوى الطلبة جيد جدا ،وطالبت بتوفير وسائل إيضاح لتسهيل إيصال الدرس إلى الطلبة، وأشارت إلى أن بعض الصفوف في المدرسة تشهد ازدحاما حيث يتواجد فيها أكثر من ٥٠ تلميذا ،ما يشكل عبئا على كل من الطالب والمعلم .

ازدحامُ الصفوف

ثم التقينا الست زينة عبد الحسن معلّمة دروس الاجتماعيات للصف الخامس والسادس التي أشارت إلى أن التفاوت في مستوى الطلبة أمر طبيعي، فهناك الشاطر والمتوسط وعن منهاج الاجتماعيات أكدت الست زينة انه سهل ويشمل تاريخ وجغرافية كل من العراق والوطن العربي والقارات ، النفط ، طرق التجارة ، الزراعة، وتجد أن الكتب جامعة وشاملة لكل المعلومات الواجب إيصالها للطلبة في هذه المرحلة ، وان الكتب المنهجية قد تم توزيعها على كل الطلبة ، وعن عدد الطلبة أشارت زينة إلى أن صف الخامس يضم ٥٤ طالبا، وان الصف النموذجي يجب أن يضم فقط ٢٥ طالبا، لكي يستطيع المعلم إيصال المادة بشكل سلس وواضح، وعن اقتراح شطر الصف إلى شعبتين تضم كل شعبة ٢٧ طالبا، قالت زينة : العقبة في تنفيذ ذلك تكمن في عدم توفر الكادر التدريسي الكافي في المدرسة، وقد طالبنا الوزارة بذلك لكن دون جدوى، علما أن هناك بعض المعلّمات قد أخذن إجازات أمومة وبعضهن قد نقلن، ما يعني نقصاً في الكادر التعليمي ، وعن نسبة النجاح في مواد الاجتماعيات في امتحان البكلوريا لهذا العام أشارت زينة بفرح إلى أن النسبة كانت ١٠٠٪ .. وقدمت الشكر لتلاميذها بإحراز هذه النسبة من النجاح .

مع معلمة الانكليزي

بعد أن التقينا بمعلمة مادة اللغة الانكليزية الست سلمى عبد الرزاق الآلوسي وسألناها عن سبب ضعف التلاميذ في مادة اللغة الانكليزية قالت:السبب باعتقادي هو ازدحام الصفوف وكثرة تواجد التلاميذ في غرفة صغيرة ، كما أن أغلبية التلاميذ يعتمدون على شرح المعلم دون أن يتعبوا أنفسهم

المحررة مع المعلمة زهرة محمد

المدير ماجد عبد الا مير الربيعي

سلمى عبد الرزاق

زينة عبد الحسن

معلمة الصف الاول منى يلدا

شيماء عبد الله عواد

نهلة عبد الجبار

مدرسة المفاخر الابتدائية للبنات

مضت ثلاث ساعات وكان عليَّ أن اخصص ساعة التجوال الأخيرة إلى مدرسة المفاخر والتي تقع في فرع جانبي لشارع السعدون ، تضم ١٧٠ طالبة ، و١٦ معلمة ، كان المبنى يبدو لنا وكأنه دار سكن لضيقه. تحدثت إلينا مديرة المدرسة الست نهلة عبد الجبار، وشكت من ضيق المبنى وطلبت توفير مبنى أفضل، كما عانت إغلاق الشارع المؤدي إلى الشارع العام، وان ذوي الطلبات يعانون الوصول إلى المدرسة وعن الكادر التدريسي أخبرتنا عبد الجبار أن العدد ١٦ معلمة، و ترى العدد كافياً، ويسد الحاجة في الوقت الحاضر، وان المدرسة أحرزت نسبة نجاح ١٠٠٪، لامتحانات البكلوريا لهذا العام والأعوام السابقة أيضاً ، وتطلعنا الست على مجموعة من الدروع التكريمية التي حصلت عليها المدرسة من قبل وزارة التربية لتفوقها ولإحرازها نسب نجاح متقدمة لسنوات عديدة ، وطالبت بتوفير مولدة لكثرة انقطاعات التيار الكهربائي خاصة وان الجو ما زال مرتفع الحرارة .

وتحدثت إلينا زينة فواز يوسف معلمة اللغة الانكليزية للصف الثالث والرابع والخامس والسادس، فقالت إن الطالبات يرغبن باللغة الانكليزية لكن مشكلتهن تكمن في النطق ، وعن ملاحظاتها عن مناهج اللغة الانكليزية للمراحل التي تدرسها أشارت الست زينة إلى أن المنهاج جيد ومبسط ويناسب مستوى الطالبات ، وطالبت أيضا أن يتم إعداد دورات خاصة لمعلمات اللغة الانكليزية و لطرق التدريس الخاصة باللغة ، خاصة وان منهاج الصف السادس منهاج جديد، فهو بحاجة الى تطوير وتجديد، فنحن ندرس على نمط المناهج السابقة القديمة ، ثم تحدثت إلينا معلمة اللغة العربية شيماء عبد الله عواد وطالبت بالحفاظ على جمالية اللغة العربية، وقالت إن بعض المفردات الأجنبية قد دخلت على اللغة وشوهت جماليتها واللغة بحاجة إلى التطوير، فقد مللنا ترديد جملة (كتب التلميذ الدرس) نريد جملا تعبر عن مستوى ومكانة وروعة اللغة العربية فهي لغة الآباء والأجداد ولغة الشعر والمعلقات ، كما تطالب معلمة اللغة العربية بالاهتمام بمادة قواعد اللغة، فسابقا مثلا كان الدخول إلى القواعد عبر أقسام الكلام ،أما الآن فتبدل إلى أقسام الفعل مباشرة دون العودة إلى أقسام الكلام، لكي يفهم الطالب ما هي أقسام الكلام، واشادت الست شيماء بمستوى تلميذاتها الذي وصفته بكونه أكثر من جيد، وتتوسم فيهن الموهبة ، وأشارت إلى أنها تولي الدروس اللامنهجية اهتماما خاصا منها، الخطابة التي تعلم الطالبة كيف تمتلك الجرأة وتدربها على النطق السليم ، كما تشير أنها تهتم أيضا بإعطاء طالباتها فرصة لتمثيل بعض الأدوار البسيطة لإكسابهن القدرة والمرونة ليكن ربما في المستقبل ممثلات جيدات ، فالمسرح المدرسي هو الذي يكتشف مواهب الفنان ويطورها ، وقد قدمنا في نهاية العام الماضي لوحات تعبيرية ومسرحية لنساء عربيات مشهورات منهن، نسيبة الانصارية، وخولة بنت الازور ، وقالت الست شيماء إن مديرة المدرسة الست نهلة تقف إلى جانبها وتشجعها .

ولدى خروجنا من المدرسة وجدنا مجموعة من ذوي الطلبة الذين جاءوا لأخذ الأبناء إلى البيت وقالت والدة إحدى الطالبات أنها لا تستطيع أن تجعل ابنتها البالغة من العمر ١١ سنة، تعود بمفردها إلى البيت، فالوضع الأمني ما زال مضطرباً والتفجيرات والعبوات طائشة لا على التعيين، ولا يفرق الإرهاب بين سوق أو مدرسة أو أي مبنى آخر ، وتمنى رجل كان ينتظر بناته أن تكون هناك حراسة مشددة على المدارس، كما طالب دوريات النجدة بالتجوال بين الشوارع، فهي أحسن بألف مرة من السيطرات، التي غالبا ما يقف أفرادها لساعات وهم يتحدثون عبر الموبايل ولا يعلمون شيئا عن المنطقة .